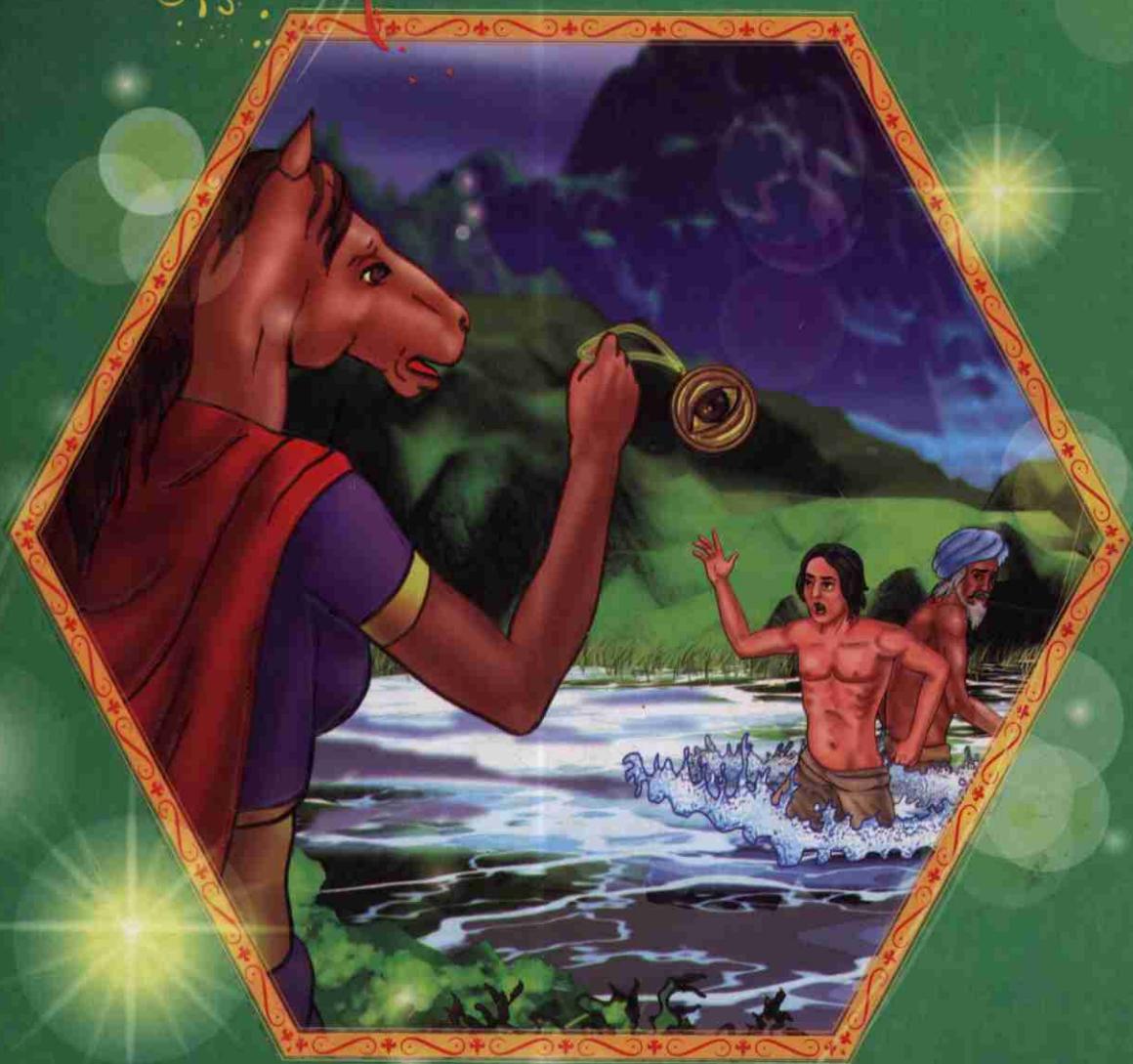


تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

كامل كيلاني

أساطير العالم

قصاصن الاشتر



رسوم : ماهر عبد القادر

الدار المؤسسة لطبع ونشر
بيروت

بۆدابەزاندێ جۆرەها کتیب: سەرداشی: (مُنْتَدِي إِقْرَأُ الْثَّقَافِي)

لەحمىل أنواع الكتب راجع: (مُنْتَدِي إِقْرَأُ الْثَّقَافِي)

پرای دانلود کتابهای مختلف مراجعة: (منتدى اقرأ الثقافى)

www.iqra.ahlamontada.com



www.iqra.ahlamontada.com

لەكتب (کوردى , عربى , فارسى)

كاميل كيلاني

أساطير العالم

قصاص الأثر

رسوم: ماهر عبد القادر

الدار المونجية للطباعة والنشر
صيّدا - بيروت



مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيّده بضوابط نفسية واجتماعية وتربيوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطّيها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتَأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول من كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسَكَبَها بأسلوب أدبي مشوق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفردية من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

المكتبة العصرية

الخندق الفميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
٦٩٦١ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

المدار الشعري الجديد

الخندق الفميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
٦٩٦١ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

طبع العصرية

بوليفار نزيره البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٤٤ - ٧٢٩٢٩١ - ٧٢٩٢٥٩
٦٩٦١ - ٧٧٩٢٩١ - ٧٧٩٢٥٩
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠ - ١٤٣١ هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من
هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية
أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

الفَصِيلُ الْأَوَّلُ

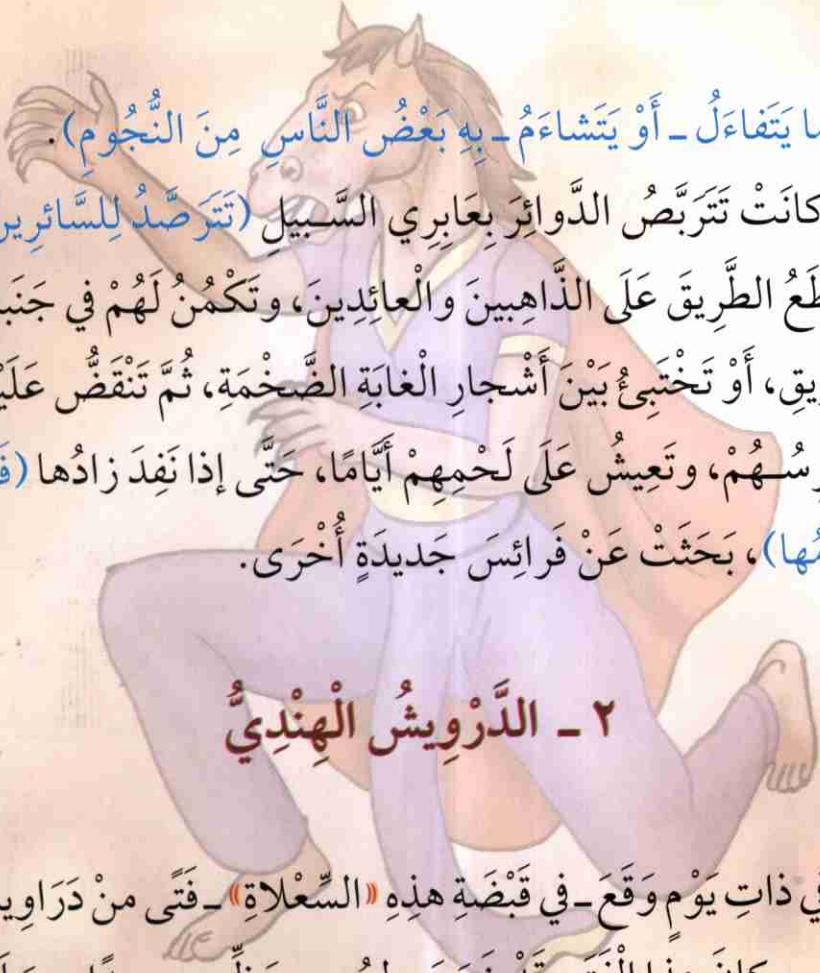
١- سَاكِنَةُ الْكَهْفِ

كَانَتِ «السَّعْلَةُ» (أَنْثِيُ الْغُولِ) تَعِيشُ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ السَّالِفَةِ عَلَى بُعْدِ عِشْرِينَ مِيلًا - أَوْ تَزِيدُ - مِنْ مَدِينَةِ «بَنَارِسَ»: إِحْدَى مَدَائِنِ الْهِنْدِ الْمَشْهُورَةِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ «السَّعْلَةُ» قَدِ اتَّخَذَتْ مَأْوَاهَا (مَسْكَنَهَا) فِي أَحَدِ الْكُهُوفِ (الْبُيُوتِ الْمَنْقُورَةِ فِي الْجِبَالِ). وَعَاشَتِ «السَّعْلَةُ» فِي مَغَارَتِهَا الْمُظْلَمَةِ الْوَاسِعَةِ عِيشَةً رَاضِيَةً (سَعِيدَةً).

وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِتَكُونَ آيَةً مِنْ آيَاتِ الْعَجَائِبِ؛ فَجَعَلَ لَهَا وَجْهَ فَرَسٍ، وَجِسْمًا فَتَاهٍ؛ وَوَهَبَ لَهَا الْقُوَّةَ وَالْبَأْسَ وَالشَّجَاعَةَ، فَأَصْبَحَتْ تُصَارِعُ النِّمَرَةَ فَتَصْرُعُهَا، وَتُحَارِبُ الْجَيْشَ فَتَقْهِرُهُ (تَغْلِيْبَهُ) بِمُفْرِدِهَا، وَتَهْزِمُ أَبْطَالَهُ وَحْدَهَا.

وَكَانَتْ هَذِهِ «السَّعْلَةُ» الْقَوِيَّةُ الْبَاطِشَةُ الْغَلَابَةُ تَعِيشُ عَلَى مَا تَفْتَرِسُهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْأَدَمِيَّنَ الَّذِينَ يُوقِعُهُمْ فِي قَبْضَتِهَا سُوءُ الْحَظْ، وَيَرْمِهِمْ فِي أَسْرِهَا نَكْدُ الطَّالِعِ (سُوءُ الْبَحْتِ، وَالْطَّالِعُ



هُوَ مَا يَتَفَاءَلُ - أَوْ يَتَشَاءَمُ - بِهِ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ النُّجُومِ .
وَكَانَتْ تَرَبَّصُ الدَّوَائِرِ بِعَابِرِي السَّبِيلِ (تَرَصَّدُ لِلْسَّائِرِينَ) ،
وَتَقْطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى الْذَّاهِبِينَ وَالْعَائِدِينَ ، وَتَكُونُ لَهُمْ فِي جَنَبَاتِ
الْطَّرِيقِ ، أَوْ تَخْبِئُ بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ الضَّخْمَةِ ، ثُمَّ تَنْقُضُ عَلَيْهِمْ
فَتَفَرِّسُهُمْ ، وَتَعِيشُ عَلَى لَحْمِهِمْ أَيَّامًا ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ زَادُهَا (فَرَغَ
طَعَامُهَا) ، بَحَثَتْ عَنْ فَرَائِسَ جَدِيدَةٍ أُخْرَى .

٢ - الدَّرْوِيشُ الْهِنْدِيُّ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ وَقَعَ - فِي قَبْضَةِ هَذِهِ «السَّعْلَةِ» - فَتَى مِنْ دَرَاوِيشِ
الْهِنْدِ . وَكَانَ هَذَا الْفَتَى قَدْ خَرَجَ - لِسُوءِ حَظِّهِ - وَحِيدًا ، وَسَلَكَ
تِلْكَ الطَّرِيقَ إِلَى مَدِينَةِ «بَنَارِسَ» ، وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّ «السَّعْلَةَ»
كَاِمْنَةٌ لَهُ فِيهَا .

وَلَمْ تَكِدِ «السَّعْلَةُ» تَرَاهُ حَتَّى أَمْسَكَتْ بِهِ وَحَمَلَتْهُ ، ثُمَّ أَخَذَتْ
تَعْدُو - فِي سُرْعَةٍ لَا يَتَصَوَّرُهَا الْعُقْلُ - حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ كَهْفَهَا
الْمُظْلِمِ الرَّحِيبِ (الْوَاسِعِ) ، أَوْ دَعَتِ الدَّرْوِيشَ (وَضَعَتْهُ) فِيهِ
لِتَأْكُلَهُ مَتَى جَاءَتْ .



وكان ذلك الدّرّويش في مُقتبِل شبابِه، وهو يجتمعُ إلى جمالِ
الْخَلْقِ - حُسْنَ الْخُلُقِ. وقد أُعْجِبَتِ **«السَّعْلَةُ»** بِأَدِيهِ، وَحُسْنِ
حَدِيثِهِ، وَبِرَاعَةِ مَنْطِقِهِ، فَسَأَلَتْهُ قَائِلَةً:

«أَفْتَرَضْتَ - لَوْ أَبْقَيْتُ عَلَى حَيَاةِكَ - بِالزَّوَاجِ بِي أَيُّهَا الْفَتَى
الدَّرْوِيْشُ؟».

وَلَمْ يَكُنْ لِلدَّرْوِيْشِ بُدُّ مِنْ تَلْبِيَةِ هَذَا الْاقْتِرَاحِ؛ لِيَأْمَنَ عَلَى
نَفْسِهِ الْهَلاَكَ.

وَقَدْ رَأَى - بَعْدَ أَنْ أَطَالَ التَّأْمِلَ، وَأَنْعَمَ **(دقق)** النَّظَرَ - أَنْ يَخْتَارَ
لِنَفْسِهِ أَهْوَانَ الشَّرَّيْنِ، وَيَرْضَى بِاحْتِمَالِ أَحْفَفِ الْصَّرَرَيْنِ.
وَهَكَذَا تَمَّ زَوْاجُهُ بِ**«السَّعْلَةِ»**، وَاشْتَرَى حَيَاةَ بِهَذَا الثَّمَنِ!

٣ - بَعْدَ الزَّوَاجِ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ - عَلَى ذَلِكَ الزَّوَاجِ - وَتَخَلَّقَتِ **«السَّعْلَةُ»**
الشَّرِسَةُ بِأَخْلَاقِ زَوْجِهَا الْوَدِيعَةِ الدَّمِثَةِ **(اللَّيْنَةِ)**، وَأَصْبَحَتْ
- عَلَى مَرْزَمِنِ - أَنِيسَةً لَطِيفَةً، وَكَفَتْ **(امْتَنَعَتْ)** عَنِ افْتِرَاسِ
النَّاسِ، وَعَافَتْ نَفْسُهَا لُحُومَهُمْ **(كَرِهَتْهُمْ)**، وَتَغَيَّرَتْ عَادَاتُهَا



كُلُّها - شَيْئاً فَشَيْئاً - فَأَصْبَحَتْ مِثَالَ الْوَدَاعَةِ وَالْوَفَاءِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِثَالَ الشَّرَاسَةِ وَالْغَدَرِ !

أَصْبَحَتِ «السَّعْلَةُ» - مِثْلَ زَوْجِهَا - عَاقِلَةً رَشِيدَةً، تَكْرُهُ الْإِسَاءَةَ، وَتَنْفِرُ مِنَ الْأَذَى. وَقَدْ فَرَحَ الدَّرْوِيْشُ بِهَذِهِ النَّتِيْجَةِ السَّارَّةِ، وَابْتَهَجَ لِهَذَا النَّجَاحِ الْعَظِيْمِ.

٤ - حَذْرُ «السَّعْلَةِ»

وَلِكِنَّ «السَّعْلَةَ» - عَلَى ذَلِكَ - لَمْ تَكُنْ مُطْمَئِنَّةً إِلَى ثَبَاتِ زَوْجِهَا عَلَى عَهْدِهِ، وَبِقَائِهِ عَلَى الْوَفَاءِ لَهَا، بَلْ كَانَتْ - عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ - وَاثِقَةً مِنْ تَبَرُّهِ (ضَجَّرِهِ وَضِيقِ صَدْرِهِ) بِهَذَا الْأَسْرِ، مُشَبِّتَةً مِنْ تَطْلُعِهِ إِلَى الْفَكَاكِ مِنْهُ، وَشَغْفِهِ بِالْحُرْيَةِ، وَتَحْيُّنِهِ (تَرْقِيَّهِ) كُلَّ فُرْصَةٍ تُمْكِنُهُ مِنَ الْخَلاصِ، وَتُتِّيْحُ لَهُ الْفِرَارَ (تُيَسِّرُ لَهُ الْهَرَبَ) مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

وَمِنْ ثُمَّ كَانَتِ «السَّعْلَةُ» شَدِيدَةُ الْحَذْرِ، دَائِبَةُ الْخَوْفِ، تَتَوَقَّعُ فِرَارَهُ - يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ - وَتَرْقِبُهُ بَيْنَ سَاعَةٍ وَأُخْرَى؛ حَتَّى لَا يَتَحَيَّنَ مِنْهَا غَفْلَةً، فَيَرْجِعُ إِلَى بَلَدِهِ آمِنًا مَسْرُورًا.

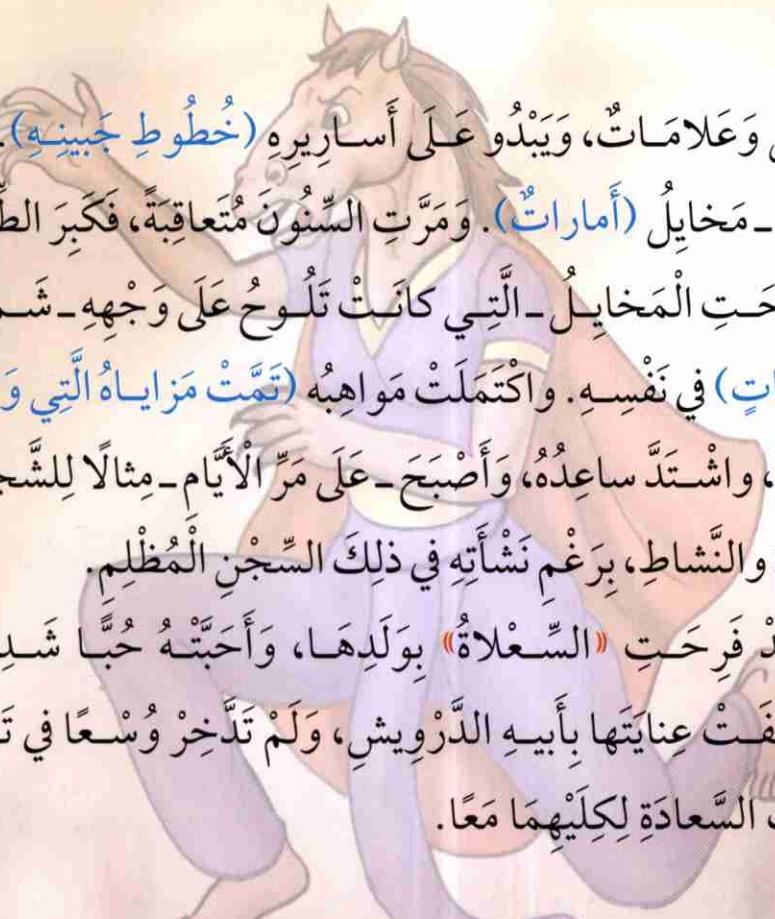
وَكَانَتْ لِذِلِّكَ - تَسْدُّدْ مَدْخَلَ الْكَهْفِ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ كُلَّمَا خَرَجَتْ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا أَخْضَرَتْ مَا يَكْفِيَهَا وَيَكْفِيَهُ مِنَ الزَّادِ، فَتَحَتِ الْكَهْفَ، وَاطْمَأَنَتْ إِلَى بَقَاءِ زَوْجِهَا بِجَانِبِهَا.

وَهَكَذَا أَصْبَحَ الدَّرْوِيْشُ التَّاعِسُ أَشْبَهَ بِالْعَبْدِ الرَّقِيقِ (الْمَمْلُوكِ) الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ فِي سِجْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ مِنْ أَسْرِهِ، وَلَا مَطْمَحَ (لَا مَطْمَحَ وَلَا أَمَلَ) لَهُ فِي الْخَلاصِ مِنْهُ.

٥ - الْمَوْلُودُ الْجَدِيدُ

وَكَانَتِ «السَّعْلَةُ» تَقْضِي نَهَارَهَا مُتَرْبَصَةً بِالْقَوَافِلِ (الْجَمَاعَاتِ الْمُسَافِرَةِ)، الْذَّاهِبَةِ وَالْأَيَّةِ (الرَّاجِعَةِ)، حَتَّى إِذَا وَقَعَتْ إِحْدَاهَا فِي قَبْضَتِهَا، أَخْذَتْ مِنْهَا كُلَّ مَا تُرِيدُهُ مِنَ الزَّادِ - طَوَاعِيَّةً أَوْ كَرْهًا - دُونَ أَنْ تَمَسَّ أَحَدًا مِنْهُمْ بِسُوءٍ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى زَوْجِهَا بِكُلِّ مَا جَمَعَتْهُ مِنْ لَذَائِذِ الْأَطْعَمَةِ، وَأَطَايِبِ الْفَاكِهَةِ.

وَانْقَضَتْ - عَلَى ذِلِّكَ - شُهُورٌ عِدَّةٌ، ثُمَّ وَضَعَتِ «السَّعْلَةُ» طِفْلًا جَمِيلَ الشَّكْلِ، بَهِيَّ الْطَّلْعَةِ، تَلُوحُ فِي نَظَرَاتِهِ - مِنَ الشَّجَاعَةِ -



دَلَائِلُ وَعَلَامَاتُ، وَيَدُوْ عَلَى أَسَارِيرِهِ (خُطُوطٌ جَبِينَهُ). - مِنَ الذَّكَاءِ - مَخَايِلُ (أَمَارَاتُ). وَمَرَّتِ السَّنُونَ مُتَعَاقِبَةً، فَكَبِيرُ الطَّفْلُ، وَأَصْبَحَتِ الْمَخَايِلُ - الَّتِي كَانَتْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ - شَمَائِلَ (صِفَاتٍ) فِي نَفْسِهِ. وَكَتَمَلَتْ مَوَاهِبُهُ (تَمَّتْ مَرَّاًيَاهُ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لَهُ)، وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ، وَأَصْبَحَ - عَلَى مَرَّ الْأَيَامِ - مِثَالًا لِلشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ، بِرَغْمِ نَشَأَتِهِ فِي ذَلِكَ السَّجْنِ الْمُظْلِمِ. وَقَدْ فَرِحَتِ «السَّعْلَةُ» بِوَلَدِهَا، وَأَحَبَتْهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَضَاعَفَتْ عِنَائِتَهَا بِأَبِيهِ الدَّرْوِيشِ، وَلَمْ تَدْخُرْ وُسْعًا فِي تَوْفِيرِ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ لِكِلِّيَّهُمَا مَعًا.

٦ - حِوارُ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ

وَلَمْ يَنْسَ الدَّرْوِيشُ وَطَنَهُ - طَوَالَ هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي قَضَاهُ فِي الْكَهْفِ - وَكَانَ يَتَطَلَّعُ دَائِمًا إِلَى الْحُرْرِيَّةِ، فَمَا زَالَ يُفَكِّرُ فِيهَا، وَيَتَحَسَّرُ عَلَى فِقْدَانِهَا، حَتَّى كَادَ الْهَمُّ يَقْتُلُهُ، لَوْلَا أَمَلَ أَتَاحُهُ وَلَدُهُ، فَانْتَعَشَ قَلْبُ الدَّرْوِيشِ، وَعَاوَدَهُ الرَّجَاءُ بَعْدَ الْيَأسِ، وَأَدْرَكَ أَنَّ ظَفَرَهُ بِالْحُرْرِيَّةِ قَرِيبٌ، وَأَنَّ خَلاصَهُ مِنَ الْأَسْرِ وَشِيكٌ (سَرِيعٌ).

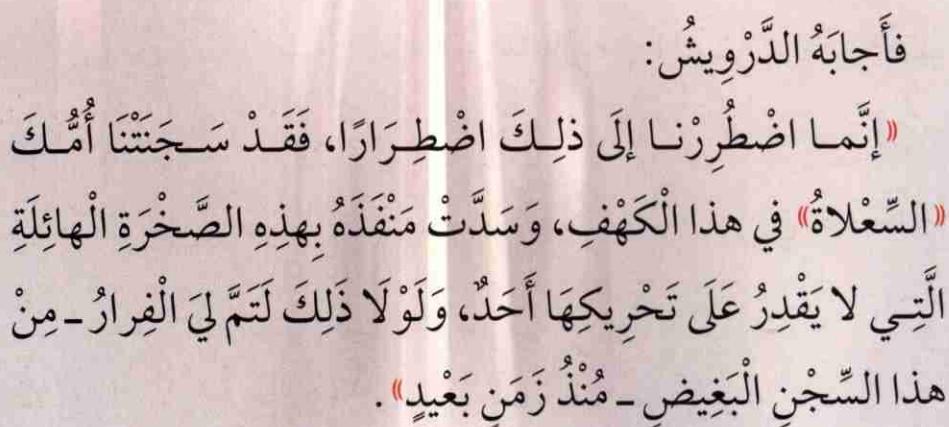


فَقَدْ قَالَ لَهُ وَلَدُهُ ذَاتَ يَوْمٍ:
«خَبَّرْنِي - يَا أَبْتَاهُ - لِمَاذَا اخْتَلَفَ وَجْهَانَا عَنْ وَجْهِ أُمِّي؟!» .
فَأَجَابَهُ الدَّرَوِيْشُ قَائِلًا:
«إِنَّمَا اخْتَلَفَ وَجْهَانَا عَنْ وَجْهِ أُمِّكَ، لِأَنَّنَا آدَمِيَّانِ، أَمَّا أُمُّكَ فَهِيَ «سِعْلَةُ» مِنَ الْغِيلَانِ» .

٧ - صَخْرَةُ الْكَهْفِ



فَقَالَ الْغَلامُ لِأَبِيهِ:
«فَمَا بِالنَا (ما شَانَنَا) نَعِيشُ مَعَ هَذِهِ الْغُولِ فِي مِثْلِ هَذَا الْكَهْفِ الْمُظْلِمِ؟ وَمَا بِالنَا لَا نَخْرُجُ مِنْهُ لِنَعِيشَ بَيْنَ رِفَاقِنَا وَأَبْنَاءِ جِنْسِنَا مِنَ الْآدَمِيَّنِ؟» .



فَأَجَابَهُ الدَّرَوِيْشُ:
«إِنَّمَا اضْطُرِرْنَا إِلَى ذَلِكَ اضْطِرَارًا، فَقَدْ سَجَنْتَنَا أُمُّكَ السِّعْلَةُ» في هَذَا الْكَهْفِ، وَسَدَّتْ مَنْفَذَهُ بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهَا أَحَدٌ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَمَّ لِي الْفِرَارُ - مِنْ هَذَا السِّجْنِ الْبَغِيْضِ - مُنْذُ زَمِّنِ بَعِيْدٍ» .

فَعَجِبَ الْغُلَامُ مِمَّا سَمِعَ، وَأَسْرَعَ إِلَى الصَّخْرَةِ، وَدَفَعَهَا بِيَدِهِ
دَفْعَةً قَوِيَّةً، فَتَدَحْرَجَتْ - عَلَى الْفَوْرِ - وَانْفَتَحَ الْكَهْفُ بَعْدَ أَنْ
كَانَ مُغْلَقًا!

٨ - فِي الْهَوَاءِ الطَّلَقِ

وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً سَارَّةً مُدْهِشَةً، وَلَكِنَّ الدَّرْوِيشَ لَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ
مِنَ الْكَهْفِ الْمُظْلِمِ حَتَّى بَهَرَ عَيْنَيْهِ الضَّوءُ (غَلَبَهُمَا النُّورُ)، فَكَادَ
يَذْهَبُ بِنُورِهِمَا. وَاخْتَلَجَ بَصَرُ الدَّرْوِيشِ، وَأَصْبَحَ شِبْهَ أَعْمَى؛
فَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ طَوِيلًا، ثُمَّ فَتَحَهُمَا - بَعْدَ أَنْ عَصَبَ رَأْسَهُ - ثُمَّ
رَفَعَ الْغِطَاءَ عَنْ عَيْنَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى أَلْفَتْ عَيْنَاهُ الضَّوءُ بَعْدَ
جَهْدٍ جَهِيدٍ (بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ).

وَقَدْ حَمَلَهُ الصَّبِيُّ، وَانْطَلَقَ يَعْدُو بِهِ فِي سُرْعَةٍ نَادِرَةٍ، حَتَّى
جَهَدَهُ السَّيْرُ (أَتْعَبَهُ الْمَشْيُ)، وَأَضْعَفَ قُوَّاهُ. فَجَلَسَ مَعَ أَبِيهِ
لِيَسْتَرِيَحَ مِنْ عَنَائِهِ، وَيُجَدِّدَ مِنْ قُوَّتِهِ مَا يُمُكِّنُهُ مِنْ اسْتِئنَافِ
السَّيْرِ.

٩ - مَقْدُمُ «السَّعْلَةِ»

وَإِنَّهُمَا لِجَالِسَانِ، إِذْ طَرَقَ أَسْمَاعَهُمَا صَوْتُ أَقْدَامِ «السَّعْلَةِ»،
وَهِيَ تَهْبُّ الْأَرْضَ نَهْبًا، وَتَطْوِي الطَّرِيقَ طَيًّا، فِي اقْتِفَاءِ أَثْرِهِمَا (السَّيْرِ
فِي طَرِيقِهِمَا). وَلَمْ تَكُنْ تَرَاهُمَا حَتَّى صَاحَتْ فِيهِمَا مُغْضَبَةً:
الْوَوْيُلُ لَكَ أَيُّهَا الزَّوْجُ الْجَاجِدُ! وَالْوَوْيُلُ لَكَ أَيُّهَا الطَّفْلُ الْعَاكُ!

أَكَذَلِكُمَا تَجْزِيَانِي عَلَى صَنْيِعِي (مَعْرُوفِي) - أَقْبَحَ الْجَزَاءِ؟!
خَبْرَانِي: مَا الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْكُمَا الْهَرَبَ، وَأَغْرَاكُمَا بِالْفِرَارِ؟
أَلَمْ أَتَّخِذْ لَكُمَا فِرَاشًا وَثِيرًا (لَيْنَا) مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَالْطُّحُلِ
(الْخُضْرَةِ الَّتِي تَبْنِي عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ)؟ مَاذَا أَعْوَزَكُمَا (احْتَجَتُمَا
إِلَيْهِ) مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ؟ أَلَمْ أُخْضِرْ لَكُمَا أَشْهَى مَا يَشْتَهِيهِ
إِنْسَانٌ مِنْ أَطَايِبِ الشَّمَارِ وَلَذَائِذِ الْفَاكِهَةِ؟». .
فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ:

«لَقَدْ صَدَقْتِ - يَا أُمَّاهُ - فِي كُلِّ مَا نَطَقْتِ بِهِ، وَلَكِنَّكِ حَرَّمْتَنَا
شَيْئًا لَا تَطِيبُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ، فَحَجَبْتِ عَنَّا ضُوءَ الشَّمْسِ، وَسَلَبْتِنَا
نِعْمَةَ الْحُرْرَةِ، فَلَمْ نَنْعَمْ بِالْهَوَاءِ الْطَّلِقِ وَالنُّورِ الْبَهِيجِ، وَهُمَا
- فِيمَا نَرَى - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ».

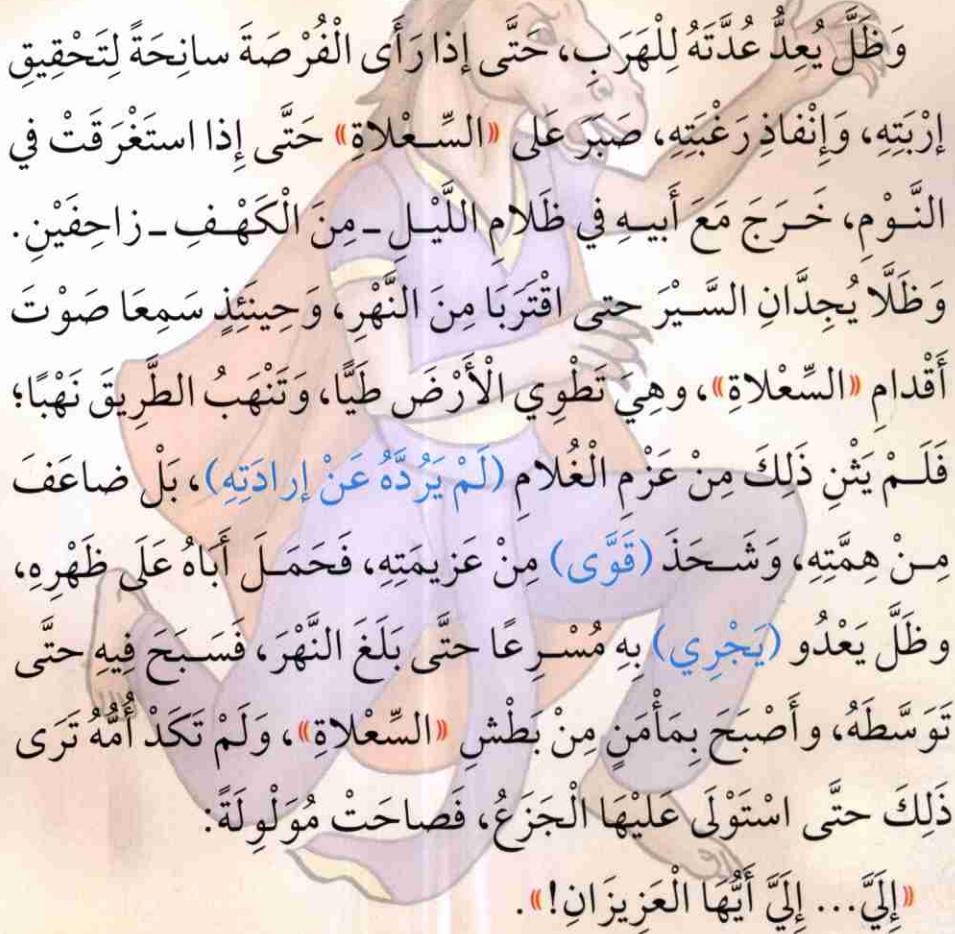
فقالَتِ «السَّعْلَةُ»:

«أَرْجِعُوكُمْ إِلَيَّ أَمِنِينَ، فَقَدْ مَنَحْتُكُمَا مَا تَطْلُبَانِ، وَلَنْ أَضْنَنَّ (لَنْ أَبْخَلَ) عَلَيْكُمَا بِشَيْءٍ مِمَّا تُحِبَّانِ!».

فاضطُرَّا إِلَى الْعُودَةِ - مَعَ «السَّعْلَةِ» - مُرْغَمِينَ. وَقَدْ بَرَّتِ «السَّعْلَةُ» بِوَعْدِهَا، فَحَطَّمَتِ الصَّخْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَسْدُدُ بِهَا مَنْفَذَ الْكَهْفِ، وَأَذْنَتْ لَهُمَا فِي أَنْ يَجْوِسَا (يَمْشِيَا) خِلَالَ الْغَابَةِ وَفَقَدْ مَا يُحِبَّانِ، عَلَى أَنْ يَكْفَأَا - بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ - عَنِ التَّفْكِيرِ فِي الْهَرَبِ. وَهَكَذَا أَطْلَقَتْ لَهُمَا حُرْيَةَ السَّيْرِ، وَظَلَّتْ تَرْقِبُهُمَا دُونَ أَنْ تُشْعِرَهُمَا بِذَلِكَ. فَكَانَا لَا يَجْتَازَانِ فِي تَجْوِيْلِهِمَا (سَيْرِهِمَا) أَكْثَرَ مِنْ مِيلٍ بَعِيدًا عَنِ الْكَهْفِ، حَتَّى يَسْمَعَا وَقْعَ أَقْدَامِ «السَّعْلَةِ» وَهِيَ قَادِمَةٌ فِي أَثْرِهِمَا (خَلْفِهِمَا).

١٠ - فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ

وَقَدْ عَرَفَ الْغُلَامُ أَنَّ سُلْطَانَ أُمِّهِ وَنَفُوذَهَا لَا يَمْتَدَّ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ فَرَسَخَيْنِ يَنْتَهِيَانِ بِالنَّهْرِ، وَثَلَاثَةٌ فَرَاسِخٌ تَنْتَهِيَ بِالْجَبَلِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى.



وَظَلَّ يُعْدُ عُدَّتُه لِلْهَرَبِ، حَتَّى إِذَا رَأَى الْفُرْصَةَ سَانِحةً لِتَحْقِيقِ
إِرْبَتِهِ، وَإِنْفَادِ رَغْبَتِهِ، صَبَرَ عَلَى «السَّعْلَةِ» حَتَّى إِذَا اسْتَغْرَقَتْ فِي
النَّوْمِ، خَرَجَ مَعَ أَيْهِ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ - مِنَ الْكَهْفِ - زَاحِفِينِ.
وَظَلَّاً يُجَدِّانِ السَّيْرَ حَتَّى اقْتَرَبَا مِنَ النَّهَرِ، وَحِينَئِذٍ سَمِعَا صَوْتَ
أَقْدَامِ «السَّعْلَةِ»، وَهِيَ تَطْوِي الْأَرْضَ طَيًّا، وَتَنْهَبُ الطَّرِيقَ نَهْبًا؛
فَلَمْ يَثِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْغُلَامِ (لَمْ يَرُدْهُ عَنْ إِرَادَتِهِ)، بَلْ ضَاعَفَ
مِنْ هِمَّتِهِ، وَشَحَدَ (قَوَى) مِنْ عَزِيمَتِهِ، فَحَمَلَ أَبَاهُ عَلَى ظَهِيرَهِ،
وَظَلَّ يَعْدُو (يَجْرِي) بِهِ مُسْرِعًا حَتَّى بَلَغَ النَّهَرَ، فَسَبَحَ فِيهِ حَتَّى
تَوَسَّطَهُ، وَأَصْبَحَ بِمَأْمَنٍ مِنْ بَطْشِ «السَّعْلَةِ»، وَلَمْ تَكُدْ أُمُّهُ تَرَى
ذَلِكَ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا الْجَزَعُ، فَصَاحَتْ مُولِولَةً:
إِلَيَّ... إِلَيَّ أَيَّهَا الْعَزِيزَانِ! ».

فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ:

«كَلَّا - يَا أُمَّاهُ - لَا سَبِيلٌ إِلَى ذَلِكَ؛ فَنَحْنُ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ، وَأَنْتِ
مِنْ بَنَاتِ السَّعَالَى، وَمَا أَجْدَرَنَا نَحْنُ أَنْ نَعِيشَ بَيْنَ أَبْنَاءِ جِنْسِنَا
وَادِعَيْنِ (مُرْتَاحِينِ) ». »

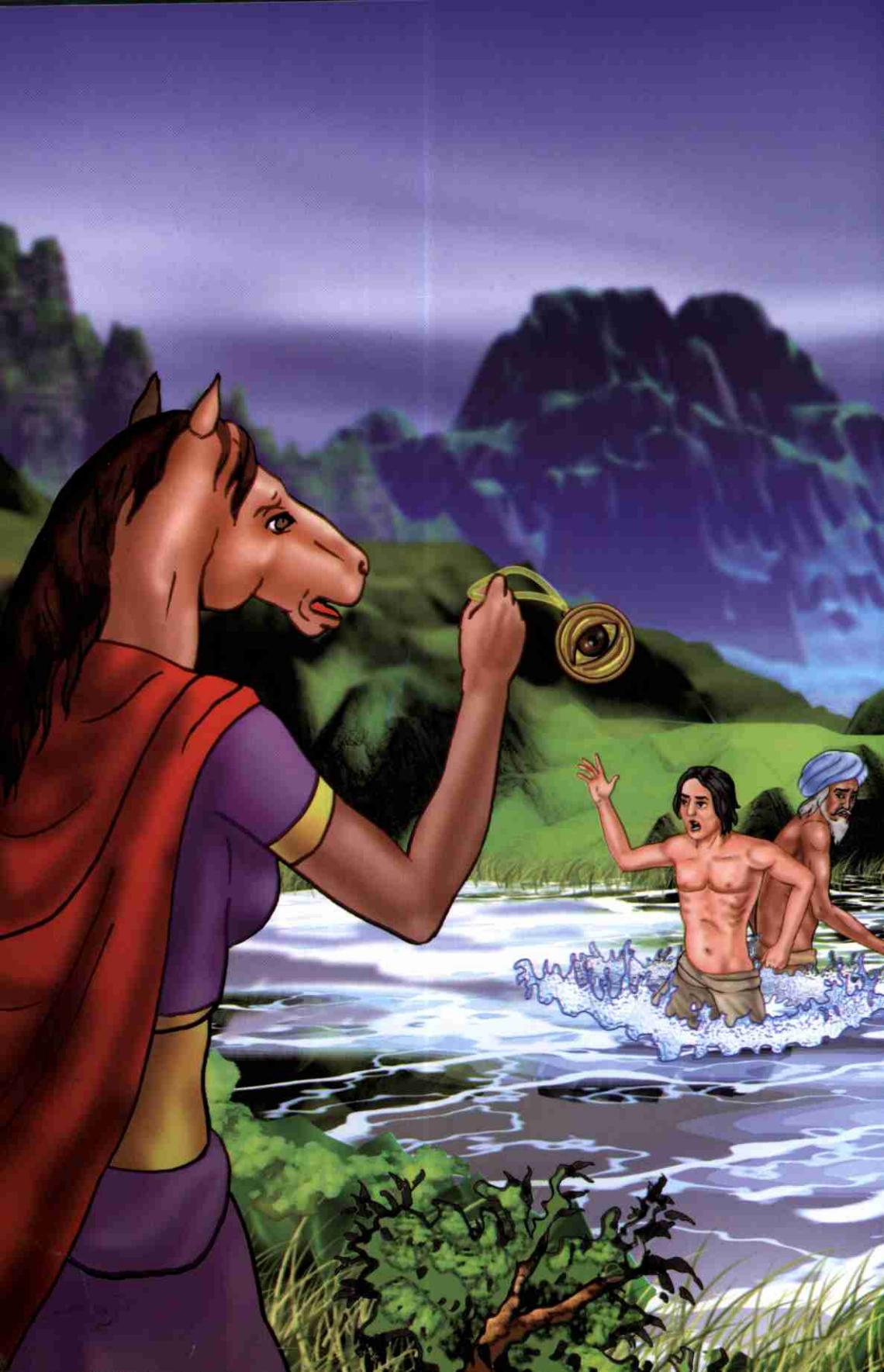
١١ - الطّلسمُ

فَوَقَفَتِ **«السَّعْلَةُ»** عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ مَحْزُونَةً بَاكِيَّةً، وَرَكَعَتْ أَمَامَهُمَا مُتَوَسِّلَةً ضَارِعَةً، وَظَلَّتْ تَسْحُجُ دُمُوعَهَا (تَسْكُبُهَا وَتَصْبُهَا صَبَّاً مُتَتَابِعاً) عَلَى صَفْحَةِ الْمِيَاهِ الْجَارِيَّةِ، فَلَمْ تُجِدْ ضَرَاعَتُهَا وَبُكَاؤُهَا، وَظَلَّ وَلَدُهَا سَابِحًا حَتَّى بَلَغَ الشَّاطِئَ الْأَخَرَ، فَيَسَّتْ مِنْ عَوْدَتِهِمَا أَوِ الْلَّحَاقِ بِهِمَا، وَرَأَتْ أَنَّ الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ لَنْ يَنْفَعَاهَا، فَصَاحَتْ فِي وَلَدِهَا قَائِلَةً:

«إِنَّ حُبِّيَ (حُبِّيَ إِيَّاكَ)، وَإِخْلَاصِي لَكَ، وَشَفَقَتِي عَلَيْكَ لَتَابِي عَلَيَّ أَنْ أَخُذَكَ بِإِسَاعَتِكَ، أَوْ أَحْاسِبَكَ عَلَى فِرَارِكَ، وَإِنِّي لَاَخْشَى عَلَيْكَ أَنْ تُفَارِقَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أُهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً تَنْفَعُكَ فِي قَابِلِ أَيَّامِكَ. فَخُذْ مَعَكَ هَذَا الطَّلسمَ (الشَّيْءُ الْخَفِيَّ) الْعَجِيبَ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ أَنْفَعَ شَيْءٍ لَكَ فِي دُنْيَا الْأَنَاسِيِّ (بَنِي آدَمَ) الَّتِي اعْتَرَضْتَ أَنْ تَعِيشَ فِيهَا مَعَ أَيِّيكَ».

ثُمَّ قَدَفَتِ إِلَيْهِ بِالْطَّلسمِ قَائِلَةً:

«إِلَيْكَ - يَا وَلَدِي - هَذَا الْحَجَرُ، فَخُذْهُ ثُمَّ عَلَّقْهُ فِي عُنْقِكَ تَمِيمَةً (حَافِظًا يَصُونُكَ)، فَإِنَّكَ - بِقُوَّةِ سِحْرِهِ - قَادِرٌ عَلَى اقْتِفَاءِ كُلِّ



أَثَرٍ، وَلَنْ تَضِلَّ فِي تَعْرُّفِهِ، وَلَوْ مَضَى عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ عَامًا كَامِلًا،
وَسَتُوْفَقُ إِلَى تَتَبَعُّ أَثَارِ الْأَقْدَامِ مَهْمَا تَكُونُ قَدْ عَفَتْ (ذَهَبَ أَثْرُهَا)
وَضَاعَتْ مَعَالِمُهَا، وَاسْتَحَالَ عَلَى غَيْرِكَ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَيْهَا».
فَشَكَرَ لَهَا وَلَدُهَا ذَلِكَ الصَّنْعَ، وَتَلَقَّفَ مِنْهَا الطَّلْسُمَ، ثُمَّ عَلَقَهُ
تَمِيمَةً فِي عُنْقِهِ، وَاحْتَفَظَ بِهَذِهِ الذِّخِيرَةِ النَّفِيسَةِ. وَسَارَ مَعَ أَبِيهِ فِي
طَرِيقِهِمَا إِلَى «بَنَارِسَ»، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَا تِلْكَ «السَّعْلَةَ» الْكَرِيمَةَ
الْوَدَاعَ الْأَخِيرَ.



الفَضْلُ الثَّانِي

١ - في قَصْرِ الْمَلِكِ

ابْتَهَجَ الدَّرْوِيْشُ وَوَلَدُهُ بِمَا ظَفِرَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ الْحُرْيَّةِ، وَزَادَ ابْتِهَاجُهُمَا تِلْكَ الْهَدِيَّةُ النَّفِيسَةُ الَّتِي أَهْدَتْهَا «السَّعْلَةُ» إِلَيْهِمَا. وَمَا زَالَ إِلَيْهِمَا يُجِدُّانِ السَّيْرَ حَتَّى يَلْغَا الْمَدِينَةَ. وَكَانَ أَوَّلَ خَاطِرٍ مَرَّ بِذِهَنِ الْغُلَامِ هُوَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَلِكِ «بَنَارِسَ»؛ لِيَحْرُسَ كُنُوزَهُ وَنَفَائِسَهُ مِنْ عَدُوِّنَ الْلُّصُوصِ، بَعْدَ أَنْ ظَفَرَ بِالْطَّلَسِمِ الْعَجِيبِ. وَقَدْ أَسْرَعَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ، وَقَابَلَ وَزِيرَ الْمَلِكِ، وَأَفْضَى إِلَيْهِ بِرَغْبَتِهِ، وَاسْتَعْدَادِهِ لِحَرَاسَةِ الْكُنُوزِ الْمَلَكِيَّةِ مِنْ كُلِّ عَادٍ (مُعْتَدِلٍ)؛ لِأَنَّهُ خَبِيرٌ بِاِقْتِصَاصِ الْأَثَرِ (تَتَبَعِيهِ) خِبْرَةً نَادِرَةً لَا يَشْرُكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ:

«أَصَادِقُ أَنْتَ فِيمَا تَقُولُ؟».

فَأَجَابَهُ الْغُلَامُ:

«إِي وَرَبِّي، إِنَّهُ لَحَقٌ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَسَتُثِبُّ لَكَ الْأَيَّامُ أَنَّنِي قَادِرٌ عَلَى اِقْتِفَاءِ أَثَرِ الْلُّصُوصِ وَتَعْرُفِ أَمَاكِنِهِمْ، وَالاِهْتِدَاءِ إِلَى



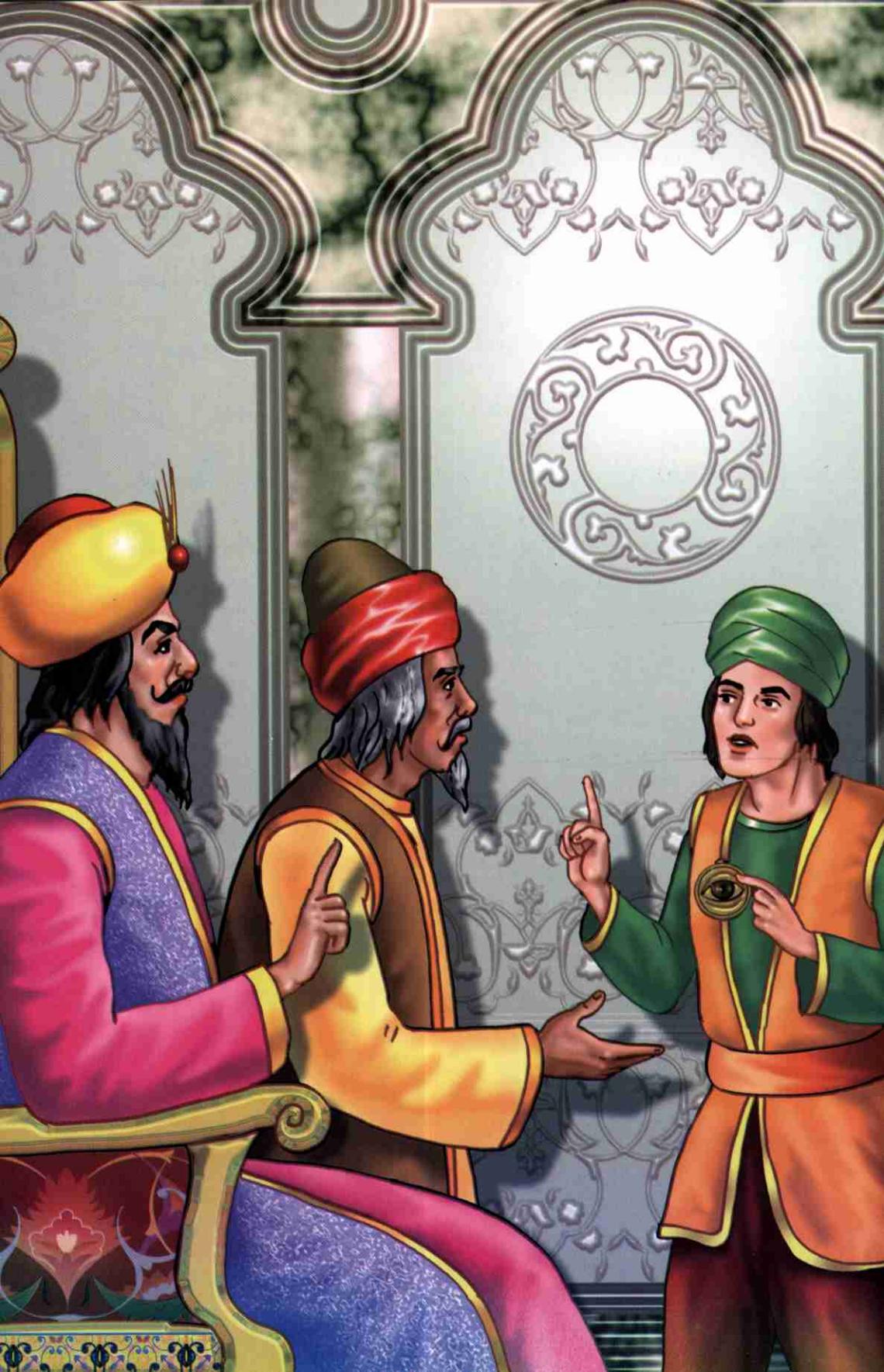
مَخَايِئِهِمْ وَأَوْكَارِهِمْ (مَسَاكِنِهِمْ)، مَهْمَا تَفَنَّتُوا فِي إِخْفَاءِ آثَارِهِمْ وَتَضْلِيلِ الْبَاحِثِينَ عَنْهُمْ. فَهَلْ تَتَفَضَّلُ -يَا سَيِّدِي- فَتَرْفَعَ أَمْرِي إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ لَعَلَّهُ يَأْذَنُ لِي فِي خِدْمَتِهِ؟».

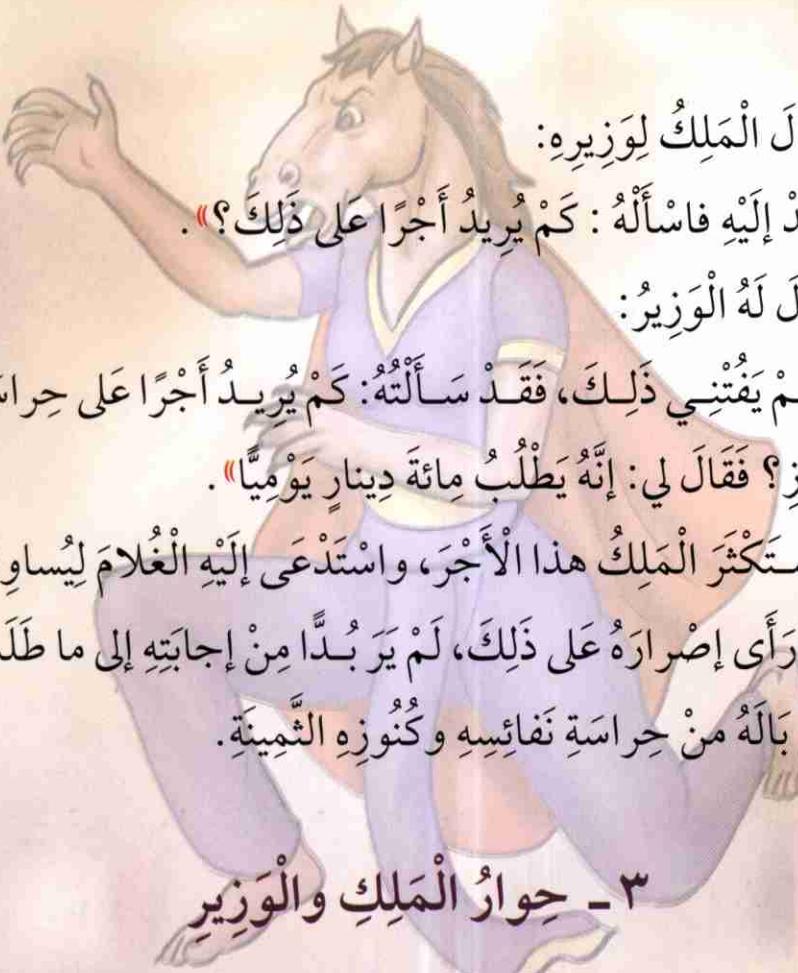
٢ - أَجْرُ الْقَصَاصِ

فَقَالَ لِهُ الْوَزِيرُ:

«مَا أَرَى جَلَالَةَ الْمَلِكِ إِلَّا مُرْحَبًا بِخِدْمَتِكَ إِيَّاهُ؛ لِيَأْمَنَ عَلَى كُنُوزِهِ عَادِيَةَ الْلُّصُوصِ (شَرَّهُمْ).»

ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى مَلِكِ «بَنَارِسَ» فَأَخْبَرَهُ بِنَبَأِ الْقَصَاصِ. وَلَا تَسْلُ عَنْ فَرَحِ الْمَلِكِ بِهَذَا الْخَبَرِ، وَابْتَهَاجَهُ لِسَمَاعِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَشْهُورًا بِالْغَنَى وَالْبُخْلِ مَعًا، وَلَمْ يَكُنْ يُنْعَصُ عَلَيْهِ راحَةُ بَالِهِ، وَيُكَدِّرُ صَفْوَ حَيَاتِهِ، وَيُقْلِقُ نَوْمَهُ، إِلَّا خَوْفُهُ عَلَى كُنُوزِ وَنَفَائِسِهِ الَّتِي لَا تُقَوِّمُ (لَا تُقَدِّرُ) بِمَا! وَكَانَ يَسْهُرُ لَيْلَهُ وَيَظَلُّ نَهَارَهُ فِي حِرَاسَتِهِ؛ حَتَّى لَا تَمْتَدَّ إِلَيْهَا أَيْدِي الْلُّصُوصِ. فَلَا عَجَبَ إِذَا رَأَى فِي ذَلِكَ الْقَصَاصِ ضَالَّةَ الَّتِي يَنْشُدُهَا (حَاجَتَهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا)، وَأُمْنِيَّتَهُ الَّتِي يَتَمَنَّاهَا.





وقال الملك لوزيره:

«عُدْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ : كَمْ يُرِيدُ أَجْرًا عَلَى ذَلِكَ؟».

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ :

«لَمْ يَفْتَنِي ذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلْتُهُ : كَمْ يُرِيدُ أَجْرًا عَلَى حِرَاسَةِ الْكُنُوزِ؟ فَقَالَ لِي : إِنَّهُ يَطْلُبُ مِائَةَ دِينَارٍ يَوْمًا».

فَاسْتَكْثَرَ الْمَلِكُ هَذَا الْأَجْرُ، وَاسْتَدْعَى إِلَيْهِ الْغُلَامَ لِيُسَاوِمَهُ. فَلَمَّا رَأَى إِصْرَارَهُ عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَرَ بُدًّا مِنْ إِجَابَتِهِ إِلَى مَا طَلَبَ؛ لِيُرِيحَ بَالَّهُ مِنْ حِرَاسَةِ نَفَائِسِهِ وَكُنُوزِهِ التَّمِينَةِ.

٣ - حِوارُ الْمَلِكِ وَالْوَزِيرِ

وَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ شُهُورٌ عِدَّةٌ، وَذَاعَتْ شُهْرَةُ هَذَا الْقَصَاصِ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ؛ وَعَرَفَ الْلُّصُوصُ قُدْرَتَهُ وَبَرَاعَتَهُ فِي اقْتِفَاءِ الْأَثَارِ، فَكَفُوا عَنْ كُلِّ مُحاوَلَةٍ لِسَرِقةِ الْكُنُوزِ، وَلَمْ يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الدُّنُو (الاقْتِرَابِ) مِنْ مَكَانِهَا.

أَمَّا مَلِكُ «بَنَارِسَ»، فَلَمْ يَكُنْ مُرْتَاحًا إِلَى الْأَجْرِ الْفَادِحِ (الْكِبِيرِ الْمُثْقِلِ) الَّذِي يَتَقَاضَاهُ (يَأْخُذُهُ) الْقَصَاصُ، فَدَعَا وَزِيرَهُ إِلَيْهِ

ـ ذات يومـ و قال له :

ـ أنت لنا أن نثق بحديث هذا القصاص عن نفسِه؟ وكيف نتعرّف صدقه من كذبه؟ ومن يدرِّينا أنه بارع في اقتداء آثار اللصوصِ كما يدّعى؟ وما بالنا نقدوه (نعطيه)ـ كُلَّ يومـ مائة دينار، وهو لا يعمل شيئاً يسُوغُ به هذا الأجر الفادح الذي يتقادِّه منا (يعني أنه لم يُصنِّع شيئاًـ في مقابلة ما يأخذُه من المالِ الكثيرـ يجعله جديراً به، مستحقاً له)؟ ألا تراه يقضى يومه كله لا هبأ بالشطرنج مع أبيه في حديقة القصر أمام النافورة (الفسقية التي يخرج منها الماء)، وهمما يشربان أفعى الأشربة، ويطعمان أشهى الأطعمة (يأكلان اللذ المأكيل)، ويلبسان أثمن الثياب، ثم لا يعملانـ بعد ذلكـ شيئاً؟ ألا ترى أن هذا الغلام قد خدَّعني، وسخرَ من بلاهتي (ضعف عقلي)؟.

ـ فقال له الوزير :

ـ لَنْ يَعْدُوْ أَمْرُهُ أَحَدَ احْتِمَالِيْنِ: فَهُوَ إِمَّا صادِقٌ في دَعْوَاهُ أَوْ كاذِبٌ، فَإِذَا كَانَتِ الْأُولَى فَإِنَّ بَقَاءَهُ لِحِرَاسَةِ الْكَنْزِ ضُرُورِيٌّ، وَلَيْسَ لَنَا عَنْهُ غَنِّيٌّ؛ وَإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَةَ فَهُوَ جَدِيرٌ بِالْهَلَالِكِ؛ جَزَاءُ خَدِيْعَتِهِ وَمَكْرِهِ».

فَقَالَ لِهِ الْمَلِكُ:

«أَلَيْسَ يَجُدُّرُ بِنَا أَنْ نَبْلُوَ أَمْرَهُ (لِمَنْ تَحْسَنَ حَقِيقَتَهُ) وَنَخْبُرُ قُوَّتَهُ
لِنَتَعَرَّفَ قُدْرَتَهُ مِنْ عَجْزِهِ؟».

فَقَالَ لِهِ الْوَزِيرُ:

«صَدِقْتَ يَا مَوْلَايَ، وَلَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا مَا تَرَاهُ!».

٤ - السَّارِقانِ

وَفِي الْلَّيْلَةِ التَّالِيَةِ دَبَرَ الْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ خُطَّةً بَارِعَةً لِسِرِّقَةِ
الْكُنُوزِ، فَاقْتَحَمَا مَخَابَهَا - فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ - وَأَخْذَا مِنْهَا جَمْهَرَةً
(طَائِفَةً) عَظِيمَةً مِنَ الْلَّالِيَ النَّادِرَةِ وَالنَّفَائِسِ الشَّمِينَةِ، وَوَضَعَاهَا
فِي حَقَائِبٍ؛ ثُمَّ حَمَلَاهَا وَدَارَا بِهَا حَوْلَ الْقَصْرِ مَرَّاتٍ ثَلَاثَةً،
لِيُضَلِّلَا الْبَاحِثِينَ عَنْهَا، ثُمَّ اجْتَازَا بِهَا حَدَائِقَ الْقَصْرِ، وَتَسَلَّقَا
حَائِطَهُ، وَارْتَقَيَا (صَعِداً) سُلَّمًا عَالِيًّا، ثُمَّ هَبَطَا مِنْ سُلَّمٍ آخَرَ
إِلَى أَحَدِ الْحُقُولِ، حَيْثُ فَتَحَا صَهْرِيًّا (مَخْرَنَ مَاءً) لَا يَعْرِفُهُ
أَحَدٌ غَيْرُهُمَا، وَأَسْقَطَا الْحَقَائِبَ كُلَّهَا فِيهِ، ثُمَّ عَادَا أَدْرَاجَهُمَا
إِلَى الْقَصْرِ، وَقَدْ أَيْقَنَا أَنَّ أَبْرَعَ قَصَاصِي الْأَثْرِ لَنْ يَهْتَدُوا إِلَى ذَلِكَ
الْمَخْبِي الْأَمِينِ الْقَصِيِّ (الْبَعِيدِ).



٥ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي نَهَضَ الْمَلِكُ بَاكِرًا، وَتَظَاهَرَ بِالْغَضَبِ لَا جُنْدَرَاءِ
اللُّصُوصِ (إِقْدَامُهُمْ وَهُجُومُهُمْ) عَلَى كُنُوزِهِ التَّمِينَةِ، وَصَاحَ
صَيْحَاتٍ مُفْزَعَةً عَالِيَّةً، وَهُوَ يَقُولُ مُتَوَعِّدًا ثَائِرًا:

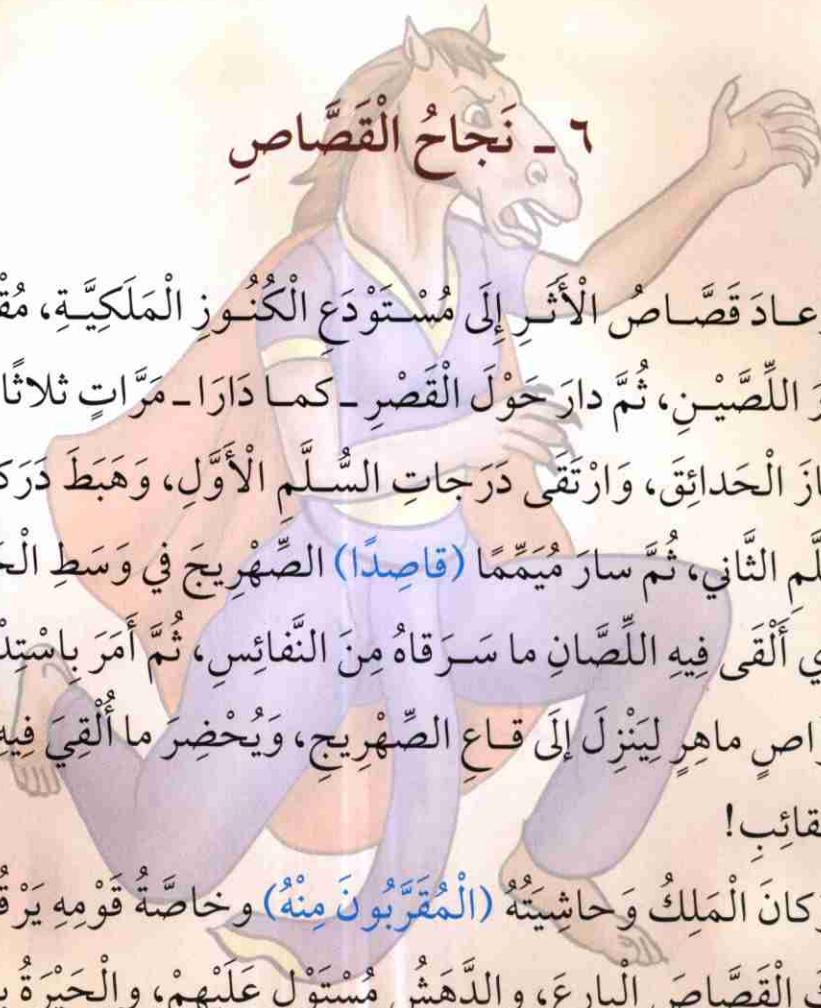
«لَقَدْ سَرَقَ اللُّصُوصُ الْخُبَيْثَاءُ جَمْهَرَةً مِنْ أَنْفُسِ الْحُلَيِّ
وَالْيَوْاقِيتِ الَّتِي يَزْدَانُ (يَتَرَّى وَيَتَجَمَّلُ) بِهَا تَاجِي، وَلَسْتُ
أَدْرِي: كَيْفَ اسْتَبَاحُوا دَارِي، وَأَنْتَهُمُوا حِمَايَ (كَيْفَ اقْتَحَمُوا
بَيْتِي الَّذِي أَحْمِيَهُ؟) وَمَا أَعْرِفُ أَيْنَ كَانَ حَارِسُ الْكُنُوزِ الَّذِي
يَتَقَاضَى - عَلَى حِرَاسَتِهَا - أَجْرًا فَادِحًا كُلَّ يَوْمٍ؟».

وَمَا إِنْ أَتَمَ مَلِكُ «بَنَارِسَ» قَوْلَهُ، حَتَّى مَثَلَ الْفَتَى (وَقَفَ)
بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ قَدْ عَلِمَ هَذَا النَّبَأُ الْهَائِلَ (الْخَبَرُ الْمُفْزَعُ)، وَتَأَلَّمَ
لِسَرِقَةِ هَذِهِ النَّفَائِسِ، فَأَسْرَعَ إِلَى الْقَصْرِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَى الْفَوْرِ:
«هَذَا طَوْعٌ يَدِيكَ وَرَهْنٌ إِشَارَتِكَ، وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ مُسْتَأْذِنًا
فِي اقْتِفَاءِ أَثَرِ اللُّصُوصِ (تَتَبَعُ خُطُوَاتِهِمْ)».

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

«إِنَّمَا ادَّخَرْتُكَ (احْتَفَظْتُ بِكَ) لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، فَادْهَبْ مُوْفَّقًا
مَحْمُودًا».

٦ - نَجَاحُ الْقَصَاصِ



وَعَادَ قَصَاصُ الْأَثَرِ إِلَى مُسْتَوْدَعِ الْكَنْزِ الْمَلَكِيَّةِ، مُقْتَفِيًّا
آثَارَ الْلَّصَصِينِ، ثُمَّ دَارَ حَوْلَ الْقَصْرِ - كَمَا دَارَ - مَرَّاتٍ ثَلَاثَةُ، ثُمَّ
اجْتَازَ الْحَدَائِقَ، وَارْتَقَى دَرَجَاتِ السُّلْمِ الْأَوَّلِ، وَهَبَطَ دَرَكَاتِ
السُّلْمِ الثَّانِي، ثُمَّ سَارَ مُيَمِّمًا (فَاصِدًا) الصَّهْرِيَّحَ فِي وَسْطِ الْحَقْلِ
الَّذِي أَلْقَى فِيهِ الْلَّصَانِ مَا سَرَقَاهُ مِنَ النَّفَائِسِ، ثُمَّ أَمْرَ بِاسْتِدْعَاءِ
غَوَّاصٍ مَا هِرِ لِيَنْزِلَ إِلَى قَاعِ الصَّهْرِيَّحِ، وَيُخْضِرَ مَا أَلْقَى فِيهِ مِنَ
الْحَقَائِبِ!

وَكَانَ الْمَلِكُ وَحَاشِيَتُهُ (الْمُقَرَّبُونَ مِنْهُ) وَخَاصَّةً قَوْمِهِ يَرْقُبُونَ
ذَلِكَ الْقَصَاصَ الْبَارِعَ، وَالدَّهَشُ مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِمْ، وَالْحَيْرَةُ بِالْغَةِ
مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ.

وَقَدْ أَدْرَكَ الْقَصَاصُ الذَّكِيُّ حَقِيقَةَ السَّارِقِينِ، وَعَرَفَ - مِنْ
آثَارِ أَقْدَامِهِمَا - أَنَّهُمَا: مَلِكُ «بَنَارِسَ» وَوَزِيرُهُ، فَالْتَّفَتَ إِلَى
الْمَلِكِ قَائِلًا:

«لَقَدِ اهْتَدَيْتُ إِلَى مَخْبَإِ النَّفَائِسِ الْمَسْرُوْقَةِ، وَعَرَفْتُ مَكَانَهُ
مِنْ هَذَا الصَّهْرِيَّحِ، وَلَسْتُ أَجْهَلُ أَنَّ سَارِقَيِ الْكَنْزِ رَجُلَانِ

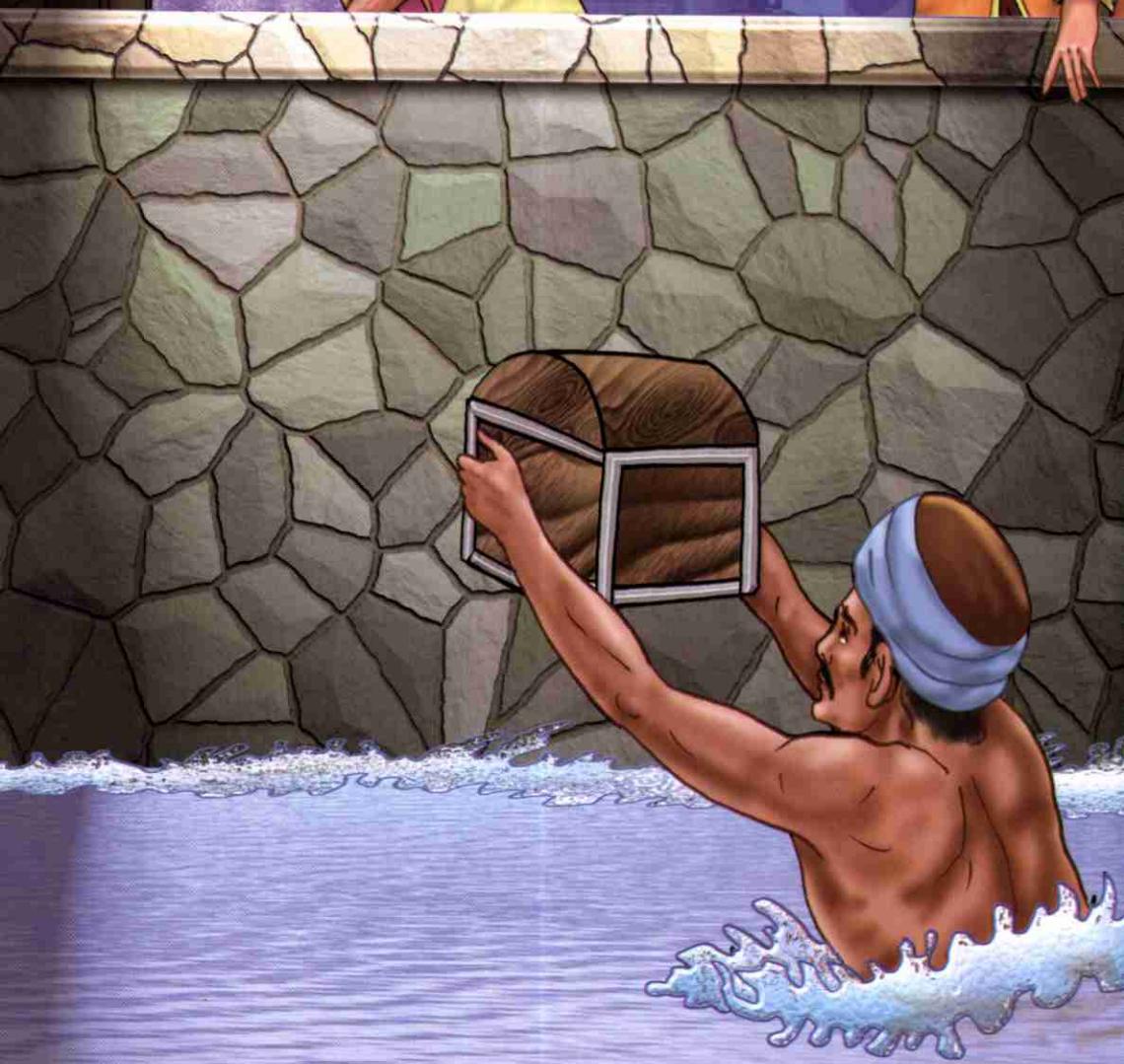
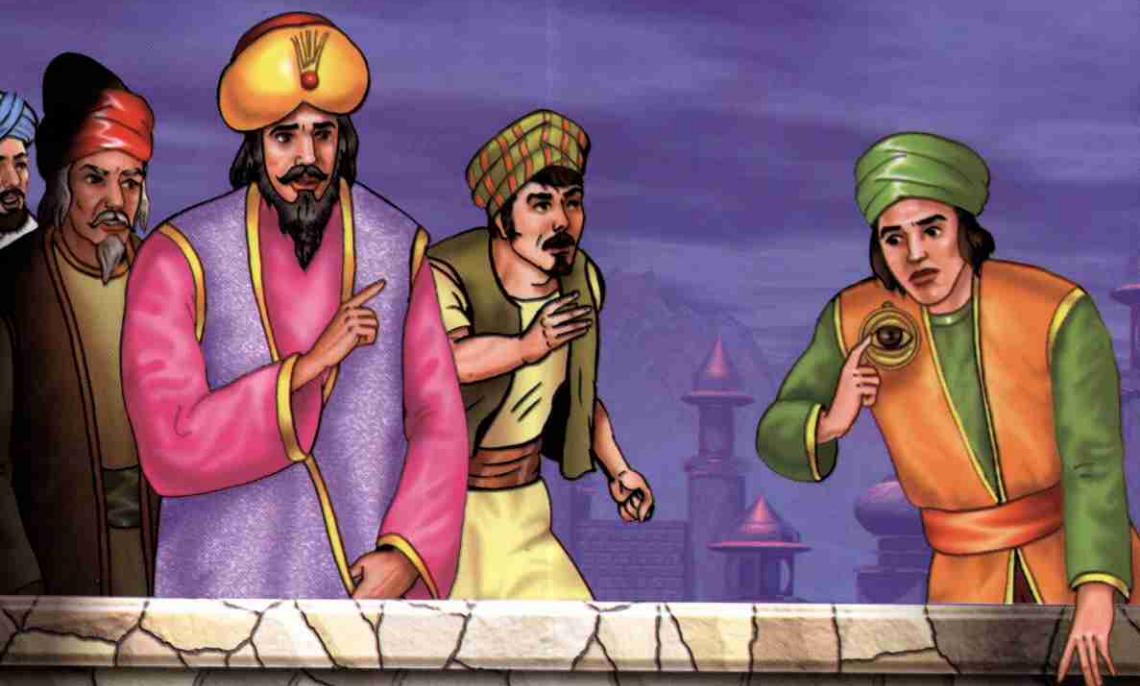
جَلِيلَانِ رَفِيعَ الْمَنْصِبِ (الْمَقَامِ وَالْعَمَلِ)، عَظِيمًا الْخَطَرِ (الْقَدْرِ
وَالشَّأْنِ)».

وَمَا انتَهَى الْقَصَاصُ مِنْ كَلَامِهِ، حَتَّى خَرَجَ الْغَوَاصُ مِنَ
الصَّهْرِيْجِ حَامِلًا الْحَقَائِبَ الْمَسْرُوَقَةَ، وَاحِدَةً فِي إِثْرِ الْأُخْرَى!
فَدَهِشَ الْحَاضِرُوْنَ، وَتَمَلَّكُهُمُ الْعَجَبُ وَالسُّرُورُ، فَصَفَقُوا
مُبْتَهِجِينَ، وَحَنَوْا رُؤُوْسَهُمْ أَمَامَ الْقَصَاصِ مُعْجَجِينَ.

٧ - غَضَبُ الْمَلِكِ

وَلَا تَسْلُ عَنْ غَضَبِ الْمَلِكِ وَأَلْمِهِ حِينَ رَأَى نَجَاحَ الْقَصَاصِ
فِي تَعْرِفِ هَذَا الْمَخْبِي الْقَصِيْيِّ (الْبَعِيْدِ)، وَاهْتَدَاهُ إِلَى النَّفَائِسِ
الْمَسْرُوَقَةِ؛ وَاشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ لِإِخْفَاقِهِ (خَيْسَتِهِ) فِي خِدَاعِ الْفَتَنِيِّ
الذَّكِيِّ الَّذِي أَحْبَطَ (أَفْسَدَ) مُؤَامَرَتَهُ، وَفَضَحَ أَمْرَهَا، وَكَشَفَ
السِّتَّارَ عَنْ دَسِيسَتِهِ الْمَسْتُورَةِ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْغَيْظُ وَالْغَضَبُ عَنْ طَوْرِهِ (حَدِّ الْلَّاْتِقِ بِهِ)
وَأَنْسَيَاهُ الْحَزْمَ وَالْكِيَاسَةَ، وَأَبَيَا عَلَيْهِ أَنْ يَقْفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنَ
الْهَزِيمَةِ الْمُخْزِيَّةِ، فَهَمَسَ فِي أَذْنِ وَزِيرِهِ قَائِلًا:



«لَا أَزَالُ أَسْتَكْثِرُ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الَّذِي يَتَقَاضَاهُ مِنِّي - كُلَّ يَوْمٍ -
وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ تَعْجِيزِهِ وَإِرْهَاقِهِ (تَكْلِيفُهُ مَا لَا يُطِيقُ)، وَاخْتِبَارِ
مَدَى قُوَّتِهِ فِي تَعْرُفِ الْلَّصَّافِينِ؛ فَقَدْ وَقَفْتُ بِرَاعِتَهُ وَحِذْقَهُ - فِيمَا
أَرَى - عِنْدَ الْاِهْتِدَاءِ إِلَى مَخْبِإِ النَّفَائِسِ الْمَسْرُوفَةِ. وَمَا أَظْنَهُ
- بِالِّغَالِ مَا بَلَغَ مِنَ الْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ - قَادِرًا عَلَى تَعْرُفِ السَّارِقِينِ».

فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ الْأَحْمَقُ:

«لَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا مَا يَرَاهُ مَوْلَايَ».

فَالْتَّفَتَ مَلِكُ «بَنَارِسَ» إِلَى قَصَاصِ الْأَثَرِ، وَقَالَ لَهُ بِصَوْتٍ
جَهْوَرِيٍّ (عَالِ):

«لَقَدْ نَجَحْتَ - أَيُّهَا الْفَتَى - فِي تَعْرُفِ الْمَخْبِإِ الَّذِي أَوْدَعَ فِيهِ
الْلَّصُوصُ مَا سَرَقُوهُ مِنْ نَفَائِسَ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَتَعَقَّبَ
الْلَّصُوصُ، وَتَذَكَّرَ لَنَا أَسْمَاءُهُمْ؛ لِنُؤْمِنَ بِحِذْقِكَ وَجَدَارِتَكَ
(مَقْدِرِتَكَ)».

فَقَالَ لَهُ الْقَصَاصُ الْحَازِمُ الْذَّكِيُّ:

«كَلَّا، فَمَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ إِلَى ذِكْرِ أَسْمَاءِ الْلَّصُوصِ، وَلَيْسَ
لِهَذَا أَقْلُ خَطَرٍ (لَا قِيمَةَ لَهُ)، وَحَسْبُنَا أَنْ نَهْتَدِي إِلَى مَا ضَاعَ مِنَ
الْكَنْزِ، وَأَنْ نَتَعَرَّفَ مَا سُرِقَ، لَا مَنْ سَرَقَ!».

٨ - إِصْرَارُ الْمَلِكِ

فَظَنَ الْمَلِكُ أَنَّ قَصَاصَ الْأَثَرِ عَاجِزٌ عَنْ تَعْرُفِ السَّارِقِينَ. وَلَمْ يَكُنِ الْقَصَاصُ جَاهِلًا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ إِخْلَاصَهُ وَحُبَّهُ مَلِيكَهُ قَدْ مَنَعَهُ أَنْ يُفْضِي بِسِرِّ الْلَّصَّافِ عَلَى مَلَإِ (جَمْع) مِنَ الرَّعِيَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَأَعْيَانِ الْحَاشِيَّةِ.

فَقَدْ أَدْرَكَ الْقَصَاصُ الْخَطَرَ الَّذِي يَهْدِدُ مَلِكَ «بَنَارِسَ» وَوزِيرَهُ، إِذَا افْتَضَحَ أَمْرُهُمَا، وَعَرَفَتِ الرَّعِيَّةُ أَنَّهُمَا مَثَلًا دُورَ السَّارِقِينَ. وَلَكِنَّ مَلِكَ «بَنَارِسَ» لَمْ يَقْدِرْ لِلْفَتَى (لَمْ يَشْكُرْ لَهُ) هَذَا الْإِخْلَاصُ، وَلَمْ يَتَبَصَّرْ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ، وَأَبَى إِلَّا أَنْ يُصْرِّ عَلَى تَحْقِيقِ طِلْبِتِهِ، فَقَالَ لِلْقَصَاصِ غَاضِبًا:

«لَنْ أَثِقَ بِمَقْدِرَتِكَ، وَلَنْ أُؤْمِنَ بِجَدَارِتِكَ (كِفَايَاتِكَ)». - بَعْدَ الْآنِ - وَلَنْ أَمْنَحَكَ مَا تَتَقَاضَاهُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْرٍ كَبِيرٍ، إِذَا عَجَزْتَ عَنْ تَعْرُفِ الْلُّصُوصِ، وَأَخْفَقْتَ فِي الْاِهْتِدَاءِ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ! وَإِنِّي لَا أُقْسِمُ بِتَاجِي وَسَيْفِي هَذِينِ لَا نَتَقْمَنَ مِنْ أُولَئِكَ الْلُّصُوصِ الْأَنْذَالِ، وَلَا مَثَلَنَّ بِهِمْ أَقْبَحَ تَمْثِيل (لَا عَذَابٌ أَشَدُ عَذَابِ)، وَلَا جَعَلْنَاهُمْ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ (تَزْيِينٌ وَتَيْسِيرٌ

لُهُ سَرِقَةَ هَذِهِ الْكُنُوزِ .

فَأَدْرَكَ الْقَصَاصُ الْذَّكِيُّ - حِينَئِذٍ - أَنَّ مَلِكَ بَنَارِسَ قَدْ أَخْرَجَهُ
الْغَيْظُ وَالْحِقْدُ عَنْ جَادَةِ الْحَزْمِ (طَرِيقَهُ)، وَطَوَّحَ بِهِ الْكَيْدُ إِلَى
هَاوِيَةِ الشَّقَاءِ؛ فَقَالَ لَهُ - لِيُغْرِيَهُ بِتَوْكِيدِ قَسْمِهِ مَرَّةً أُخْرَى - أَمَامَ
حَاشِيَتِهِ وَخَاصَّتِهِ:

«اْحْتَرِسْ يَا مَلِيكِي، وَتَدَبَّرْ مَا تَقُولُ، ثُمَّ خَبَّرْنِي فِي صَرَاحَةٍ:
أَلَا تَزَالُ مُصِرًّا عَلَى تَعْرُفِ السَّارِقِينَ وَالْتَّنَكِيلِ بِهِمَا
(إِيذَائِهِمَا)؟» .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

«أَقْسِمُ بِشَرَفِي لَأُنْكِلَنَّ بِهِمْ تَنْكِيَلاً، وَلَا عَذَّبَنَّهُمْ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا» .

فَقَالَ الْقَصَاصُ بِصَوْتٍ جَهُورِيٍّ (عَالٍ):

«إِذَا كَانَ رَبُّ الرَّعِيَّةِ وَحَارِسُهَا وَحَامِيهَا، وَمَلَادُ الشَّعْبِ
(مَلْجَاهُهُ) وَمَنَاطُ رَجَائِهِ (مَنْ يَتَعَلَّقُ رَجَاوَهُ وَأَمْلَهُ بِهِ)، وَمَوْضِعُ
ثِقَتِهِ، يَخُونُ الْأَمَانَةَ وَيَغْدِرُ بِالْمُخْلِصِينَ، وَيَكْذِبُ النَّاسَ،
وَيُمَثِّلُ مَعْهُمْ دَوْرَ السَّارِقِ، فَخَبَّرْنِي: كَيْفَ يَفْعَلُ الشَّعْبُ؟ وَأَيُّ
جُرمٍ تَقْتَرِفُهُ الرَّعِيَّةُ (تَرْتَكِيُّهُ) بَعْدَ ذَلِكَ؟» .

٩ - افْتِضَاحُ السَّرّ

فَضَحِكَ الْمَلِكُ سَاخِرًا مِمَّا سَمِعَ، وَلَمْ تَكُنْهِ هَذِهِ الْإِشَارَةُ
الْوَاضِحَةُ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا، وَأَبَتْ عَلَيْهِ حَمَاقَتُهُ إِلَّا أَنْ
يَنْدِفَعَ فِي تَيَارِ الْغَضَبِ وَالْكَيْدِ دُونَ أَنْ يَقْدِرَ الْعَوَاقِبُ الْوَخِيمَةُ
(مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ النَّتَائِجَ السَّيِّئَةَ وَيَتَدَبَّرُهَا). وَطَوَّحَ بِهِ الْغُرُورُ؛
فَلَمْ يَعْبُأْ بِتَحْذِيرِ الْقَصَاصِ، وَقَالَ لَهُ - فِي إِصْرَارٍ وَعِنادٍ - بِصَوْتٍ
جَهْوَرِيًّا:

«إِنَّ الشَّعْبَ جَدِيرٌ أَنْ يُعَاقِبَ الْمُجْرِمَ أَيَّا كَانَ مَنْصِبُهُ وَخَطْرُهُ
(مَهْمَا عَلَا مَقَامُهُ)، دُونَ أَنْ تَأْخُذَهُ فِي الْحَقِّ شَفَاعَةً شَفِيعٍ وَلَا
لَوْمَةً لَا إِمْ». لَوْمَةً لَا إِمْ».

فَقَالَ لَهُ الْقَصَاصُ، وَقَدْ يَئْسَ مِنْ إِصْلَاحِهِ، وَتَقْوِيمِ
أَعْوَجَاجِهِ:

«أَظْنَنِي قَدْ أَدَدَتْ وَاجِبِي، وَلَمْ يَقِنَ عَلَيَّ أَقْلُ لَوْمٍ إِذَا أَفْضَيْتُ
بِأَسْمَاءِ الْلُّصُوصِ بَعْدَ ذَلِكَ!». لَوْمَةً لَا إِمْ».

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

«مَا أَجْدَرَكَ بِذَلِكَ - أَيُّهَا الْفَتَى - حَتَّى أَقْتَنِعَ بِكِفَائِيَّتِكَ، وَأَثْقَ

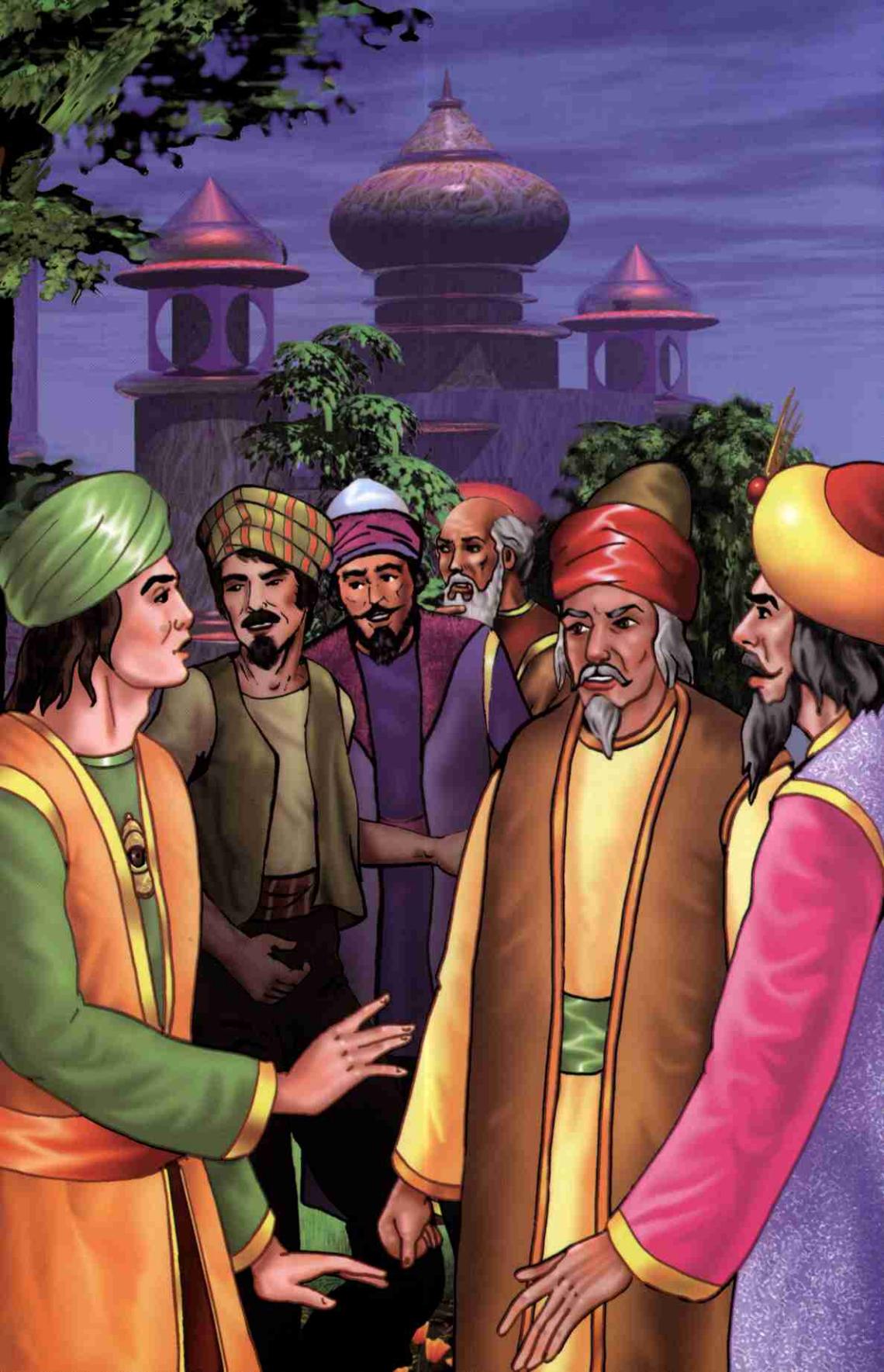
بِجَدَارِتَكَ؛ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ، لَأَخْفِضَنَّ أَجْرَكَ إِلَى عَشْرَةِ دَنَانِيرٍ».
فَقَالَ لِهِ الْقَصَاصُ فِي صَوْتٍ جَهُورِيٍّ وَاضِحٍ النَّبَرَاتِ:
«لَمْ يَسْرِقْ هَذِهِ الْحُلَيَّ إِلَّا أَنْتَ وَوَزِيرُكَ!! وَهَذِهِ آثَارُ أَقْدَامِكُمَا
نَاطِقَةً بِذَلِكَ، شَاهِدَةً عَلَيْكُمَا، فَكَيْفَ تَقُولُ؟!».

١٠ - غَضْبُ الشَّعْبِ

فُبِهِتَ مَلِكُ «بَنَارِسَ» وَوَزِيرُهُ، وَكَادَا يُصْعَقَانِ (كَادَ يَذْهَبُ
عَقْلُهُمَا) مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ، وَنَدِمَ الْمَلِكُ عَلَى إِصْرَارِهِ وَعِنَادِهِ
وَتَهْوُرِهِ (انْدِفَاعِهِ).

وَغَضِيبُ الْخَاصَّةِ وَسَوَادُ الشَّعْبِ، وَثَارَ ثَائِرُهُمْ حِينَ ظَهَرَتْ
لَهُمْ جَلِيلَةُ الْأَمْرِ (حَقِيقَتُهُ).

وَعَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ رَاعِيَهُمْ وَحَامِي ذِمَارِهِمْ (حَارِسُ بِلَادِهِمْ
وَأَهْلِهِمْ وَدِيَارِهِمْ) مُدَلِّسًا (خَائِنًا)؛ وَأَنْ يُمَثَّلَ -هُوَ وَوَزِيرُهُ-
هَذَا الدَّوْرَ الْخَسِيسَ؛ لِيَخْفِضَ أَجْرَ الْقَصَاصِ، وَيَحْرِمَهُ حَقَّهُ
الَّذِي عَااهَدَهُ عَلَى أَدَائِهِ إِلَيْهِ.





وَاجْتَمَعَ مَجْلِسُ الْأُمَّةِ وَرِجَالُ الشُّورَى وَأَعْيَانُ الْمَدِينَةِ، وَقَرَّ
قَرَارُهُمْ عَلَى عَزْلِهِ وَعَزْلِ وَزِيرِهِ مَعَهُ، كَمَا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى تَوْلِيَةِ
هَذَا الْفَتَى الشَّرِيفِ عَلَى الْعَرْشِ، وَاحْتَفَوْا (احْتَفِلُوا) بِتَوْيِيجِهِ
أَعْظَمَ احْتِفَاءٍ.

وَهَكَذَا كُوفَىَ قَصَاصُ الْأَثَرِ أَثْمَنَ مُكَافَأَةً عَلَى بَرَاعَتِهِ وَصِدْقِهِ
وَبُعْدِ نَظَرِهِ، وَعَاشَ مَعَ أَبِيهِ الدَّرْوِيشِ - دَهْرًا طَوِيلًا - فِي صَفَاءِ
وَابْتِهاجٍ.

مكتبة الكيلاني^(١)

إلى سيدة الاستاذ كامل كيلاني المعنى

سيدي

لقد امتلاً قلبي سروها حين قرأت في هذه الاعوام الاخيرة
مجموعة كبيرة من كتبك التي انشأت بها مكتبة الاطفال.

ولئن صح يقيني لتكون نسيج وحدك في عالم التأليف
للاطفال في البلاد العربية قاطبةً . فلست اعرف لك ضريباً .
في هذا المضمار في اي بلد يطلق اهله بالضاد . فإن كتبك
قد جمعت الى براعة التسلية حسن الاسلوب . ووفرة المعلومات
معاً . ولست ارى لها مثيلاً الا تلك الكتب التي تدرس في
مدارس او ربما الى جانب الكتب المدرسية لتشير في انسف
الاطفال والشباب حب الاطلاع وحب التسلية كما تشير فيها
- الى جانب ذلك - حب التفكير وتمهد لها طرائقه .

وعندى ان كتبك قد سدت هذا الفراغ في عالم «البيداجوچيا»
في الشرق بطريقة مُثلَّ . فان جاذبية هذه القصص لا تبلى
جذتها . فهي حافظة ابداً لروعتها وسحرها . وكل ما فيها يدل
على سلامة الذوق . فانها تمتاز في موضوعها بحسن الاختيار
وفي اسلوبها بالمتانة والدقة وفي لغتها بالسهولة . وإن صوغ
عباراتها واتقاء مفرداتها ليُنْهَى عن ذوق عربي اصيل

(١) رأي المستشرق الكبير الدكتور كارلو نلينو ، العضو السابق بمجمع فؤاد الأول للغة العربية .

مكتمل النضوج يشعّ فيها بجيناً. ولست استثنى من ذلك تلك القصص التي قبستها من الأدب الأوروبي فان تجويد اسلوبها وتنغير الفالتمها وطابعها العربي الصيم كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في ان هذه القصص هي - بانشائها - عربية باصل وضعها حتماً.

واني لأحبذ اوفي تجسيد تلك العناية التي تبذلها في انتقاء الموضوعات اولاً والاساليب ثانياً واجماع المروف ثالثاً وترتيب ذلك ترتيباً يمتنى بنجاح تام من الاطفال الى الشباب وفق تدرجهم في اسنانهم ومداركهم . كما يرسنني ان انوّه بالرشاقة والوضوح اللذين يتجلىان في فن تلك الصور المبدعة التي ازدانت بها هذه الكتب .

وبعد فاني اهنتك - مخلصاً في تهنتي - بهذا الاشر الجدير بالثناء . كما اتمنى من صميم قلبي ان تعم هذه الكتب الاقطار العربية كلها .

فا اجدرها ان يقرأها كل طفل وان يستفيد منها كل فتى وفتاة وتدرسها كل مدرسة ومعهد . وأخلق بها ان تكون خير مرشد للاجانب الذين يدرسون العربية ويرغبون في الوصول الى غايتهم من اقرب طريق واهدى اسلوب .

وتفعل يا سيدى كيلاني بقبول اوفي تحيتي وتقديرى

Carlo A. Nallino

أساطير العالم

في بلاد العجائب

القصر الهندي

قصاصن الأثر

الضيل الأبيض

المملوك ميداس

بطل أثينا

كامل كيلاني

ISBN 978-9953-525-976



9 789953 525976